

مختصر

جامع العلوم والحكم

للإمام الحافظ ابن رجب الجنبلي

أخضره وعلق عليه

محمد بن سليمان بن عبد الله المهنا





﴿ الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَرَ ﴾

■ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«مَنْ حَسَّنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» حَدِيثٌ حَسَنٌ،
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُ.

﴿ الشَّرْحُ ﴾

هَذَا الْحَدِيثُ خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ مِنْ رِوَايَةِ:
الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ قُرَّةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي
سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «غَرِيبٌ».

وَحَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ^(١)، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «هَذَا
الْحَدِيثُ مَحْفُوظٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِنْ رِوَايَةِ
الثَّقَاتِ»؛ وَهَذَا مُوَافِقٌ لِتَحْسِينِ الشَّيْخِ لَهُ.

(١) يعني: الإمام النووي، مُصَنِّفُ الْأَرْبَعِينَ النُّوَوِيَّةِ، رَحِمَهُ اللَّهُ.



وَأَمَّا أَكْثَرُ الْأُمَّةِ فَقَالُوا: لَيْسَ هُوَ بِمَحْفُوظٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ؛
وَإِنَّمَا هُوَ مَحْفُوظٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ مُرْسَلًا.

وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَا يَصِحُّ إِلَّا عَنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ مُرْسَلًا:
الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ.
وَالصَّحِيحُ فِيهِ: الْمُرْسَلُ (١).

وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الأدب.

ومعناه: أَنْ مَنْ حَسَنَ إِسْلَامُهُ؛ تَرَكَ مَا لَا يَعْنِيهِ مِنْ قَوْلٍ
وَفِعْلٍ، وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا يَعْنِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.

وَمَعْنَى «يَعْنِيهِ»: أَي تَتَلَقَّ عِنَايَتُهُ بِهِ؛ وَيَكُونُ مِنْ مَقْصَدِهِ

(١) وَلَعَلَّ هَذَا الْقَوْلَ هُوَ الصَّوَابُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -؛ وَقَدْ رَأَيْتَ أَنَّهُ قَوْلُ كِبَارِ الْحَفَاطِ؛
كَأَحْمَدَ، وَابْنَ مَعِينٍ، وَالْبُخَارِيِّ، وَالدَّارَقُطْنِيِّ، وَالْمَصْنُفِ الْحَافِظِ ابْنَ رَجَبٍ
رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

أَقُولُ: وَمَنْ أَعْلَهُ بِالْإِرْسَالِ - سِوَى مَنْ تَقَدَّمَ -: الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَافِظُ
الْعُقَيْلِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ.



ومطلوبه. والعناية: شدة الاهتمام بالشيء؛ يُقال: (عناهُ،
يَعْنِيهِ): إذا اهتمَّ به وطلبه.

وإذا حَسُنَ الإسلامُ اقتضى تَرْكَ مَا لَا يَعْنِي مِنَ المحرَّماتِ،
والمُشْتَبِهاتِ، والمكروهاتِ، وفضولِ المباحاتِ التي لا
يحتاج إليها؛ فإنَّ هذا كله لا يعنِي المسلمَ إذا كَمَلَ إسلامُهُ،
وبلغَ إلى درجةِ الإحسانِ.

وأكثرُ ما يُرادُ بتركِ ما لا يعنِي: حفظُ اللسانِ من لغوِ
الكلامِ؛ قالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العزیزِ: «مَنْ عَدَّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ،
قَلَّ كَلامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ»؛ وَهُوَ كَمَا قالَ؛ فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ
لا يَعُدُّ كَلامَهُ مِنْ عَمَلِهِ؛ فيجازِفُ فِيهِ ولا يَتَحَرَّى.

وقد نفى اللهُ الخيرَ عن كثيرٍ ممَّا يتناجى به النَّاسُ فيما
بينهم؛ فقالَ تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١١٤].



قال عمرُ بنُ قيسِ المُلائِي: «مرَّ رجلٌ بلقمانَ والنَّاسُ عندهُ، فقالَ: ألسْتَ عبدَ بني فلانٍ؟ قالَ: بلى، قالَ: الَّذي كنتَ ترعى عندَ جبلٍ كذا وكذا؟ قالَ: بلى، قالَ: فما بلغَ بكَ ما أرى؟ قالَ: صدقُ الحديثِ، وطولُ السُّكوتِ عمَّا لا يعنيني».

دخلوا على بعض الصَّحابةِ في مرضِهِ ووجهُهُ يتهلَّلُ؛ فسألوه عن سببِ تهلُّلِ وجهِهِ؛ فقالَ: «ما مِن عملٍ أوثقَ عندي مِن خصلتينِ: كنتُ لا أتكلَّمُ فيما لا يعنيني، وكانَ قلبي سليماً للمُسلمينَ».

